



حسان في الجاهلية

مولده / لقد اختلف المؤرخون في تحديد مولد الشاعر حسان بن ثابت ، اذ ليس هناك انباء موثوقة وحقيقية عن ولادته ووفاته الا ان الاجماع الحاصل في المدة التي عاشها وهي ١٢٠ سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام .

اصله ونسبه / ينتمي حسان بن ثابت الى قبيلة الخزرج وهي احدى قبائل اليمن البارزة التي هاجرت الى المدينة واستقرت فيها ، وينسب حسان من جهة ابيه الى بني مالك بن النجار فهو (حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .) .

وكان حسان خزرجي من جهة امه ايضا فأمه هي الفريرة بنت خالد بن خنيس بن كعب بن الخزرج .

كنيته / يكنى حسان بن ثابت بابي الوليد ، وابي عبد الرحمن ، وابي الحسام .

اسرته / كان لحسان نسب عريق فوالده ثابت بن المنذر من سادة الخزرج و اشرافها ، وأخوة حسان بن ثابت هما اوس بن ثابت كان مما شهد العقبة الاخيرة من الانتصار ونزل عليه عثمان بن عفان حين هاجر وأخا الرسول (عليه الصلاة والسلام) بينهما ، وأخوه الثاني ابي بن ثابت كان مما شهد بدر من الانتصار ،ومن خواته كبشة ولبنى وقد ادركتا الاسلام وأسلمتا ، ومن ازواجه زوجه من الاوس تدعى عمرة بنت الصامت بن خالد، وزوجة اخرى تسمى شعناء كما تزوج حسان بن ثابت سيرين بنت شمعون اخت مارية القبطية التي اهداها المقوقس ملك الروم الى الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، ومن ثم نجد ان اسرة حسان كانت من اعرق بيوت العرب في الشعر والشاعرية فكان ابوه شاعرا وجده شاعرا ، وابنه عبد الرحمن شاعرا ، وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعرا ، وكان هو اشعر اهل بيته .

شعر حسان في الجاهلية



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

كان شعر حسان في الجاهلية لا يختلف عن شعر اقرانه من حيث انه كان شديد العصبية لقومه لا يتعرض احدهم لسوء إلا انبرى مدافعا عنه بشعره يشيد بمناقبهم ويهجوا اعدائهم ، وكانت عصبيته هذه بادية في الصراع القائم بين الاوس

والخزرج ، اذ ان شاعر قبيلة الاوس هو قيس بن الخطيم ، فكان حسان يتصدى لهذا الشاعر عندما يهجوا قبيلته ، كما ان حسان بن ثابت كان يتصل بملوك الغساسنة وكان يمدحهم وينال جوائزهم وخصوصا في مدح ال جفنه ، اذ يقول فيهم :

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسَأَلِ

بَيْنَ الجَوَابِي فَالبُضِيعِ فَحَوْمَلِ

فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفْرَيْنِ فَجَاسِمِ

فَدِيَارِ سَلْمَى دُرَّسًا لَمْ تُحَلِّ

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ

قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ

لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ

شُمُّ الأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الأوَّلِ

اولاد جفنة : هم ملوك غسان .

الجوابي : اسم مكان قرية تقع بين دمشق والاردن .

البضيع : جبل .

حومل : موضع او مكان .



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

- الصفريين : موضع في دمشق .
- فجاسم : اسم موضع اسم قرية في الاردن .
- لم تحلل : لم ينزل فيها احد .
- ابن مارية : هي ام بني جفنة (موزبقياء)
- يغشون : ياتيهم او اتاهم .
- تهر : تنبح .
- السواد المقبل : الشخص المقبل .

احسابهم : ما يفتخر به من مآثر الاباء والأجداد

شم الانوف : كناية عن السيادة .

يستهل الشاعر قصيدته بذكر الديار والآثار على طريقة الجاهليين فيقول : هل سالت رسم الدار او اثارها ان تخبرك عن من كان فيها ذات يوم قمر ساطع وكوكب وضاء فان كنت لم تسال فسال فتلك المعالم افصح لسانا واقوى بيانا ، ثم بعد ذلك يدخل في مدح ال جفنة من العساسنة ، اذ يمدحهم بالكرم وذلك حين انست كلابهم بكثرة ما ياتيهم من ضيوف ؛ فلا تهر على احد اي ان منازلهم لا تخلو من الطراق والضيوف ، وبذلك فانهم يتميزون بانهم اجواد سمحاء لهم اعراق كريمة في الحسب والنسب .

وبعد الانتهاء من انشاد هذه القصيدة اغدق عليه العطايا وملئت يديه بالأموال . كما انه اتصل ببلاط الحيرة اي المناذرة وعليها ابو قابوس النعمان بن المنذر ، اذ حل حسان بن ثابت محل النابغة الذبياني بعد ان وقع الاخير في خلاف مع النعمان ابن المنذر ، ولقد افاد الشاعر حسان من خلال دفاعه عن قبيلته وهجاءه لقبيلة الاوس معرفة بالشعر الهجائي ومذاهبه ، وكذلك افاد من خلال احتكاكه بالملوك معرفة بالمدح وأساليبه وكان حسان في جاهليته يعيش حياة لاهية وكثيرا ما كان

يشرب الخمر ويلهو فيها ، وهذا يتضح في قوله :

وَنَشْرِبُهَا فَتَنْرُكُنَا مُلُوكًا

وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهَا لِقَاءُ



شعر حسان في الاسلام

كان لظهور الاسلام وانتشاره في المدينة المنورة بداية عهد جديد في حياة شاعرنا ، فقد اختاره الرسول (عليه الصلاة والسلام) ليدافع عن دعوته واختاره ان يكون شاعره المبجل ليدافع عن الاسلام بلسانه الصارم ، ويرد على المشركين اكاذيبهم وهجاءهم ، فتصدى لشعراء المشركين امثال عبدالله بن الزبيري ، وابي سفيان بن الحارث وغيرهم . وقد استأذن حسان بن ثابت الرسول (عليه الصلاة والسلام) في هجاء المشركين والرد عليهم فاذن له الرسول بذلك فقال حسان : ((والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين)) وفي الحقيقة ان

اختيار الرسول (عليه الصلاة والسلام) للشاعر حسان بن ثابت من ان يكون شاعره هو اختيار لم يكن عفويا او اعتباطيا ، فقد استطاع حسان ان يبلغ من نفوس مشركي قريش ومن شعرائهم ما لم يبلغه سواه من شعراء الاسلام مثل (عبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك) ، وكذلك مفاخرة شعراء الوفود ، ورتاء الشهداء ، فكان شعره في تلك الحقبة سجلا تاريخيا لجميع الاحداث التي توالى على المسلمين ، فغلب عليه منذ ذلك الحين الطابع الاسلامي في جل اغراضه الشعرية ، وقد نال حسان الرفعة ، والمكانة ، والإعجاب من المسلمين ومن هنا هنا لقب هذا الشاعر بشاعر الرسول (عليه الصلاة والسلام)

الذي يلحظ ان ثمة تحول في البنية الثقافية ، والسياسية ، والدينية طرات في شعر حسان بن ثابت في عصر صدر الاسلام .

ففي الجانب الثقافي نجد ان حسان قد وظف مصطلحات جديدة في تشكيل المعنى الشعري ومن هذه المصطلحات الجديدة (لفظة الساعة) احد اسماء يوم القيامة ، وذلك في قوله :

فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا

مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمَحْتَدِ



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

ساعتنا : يوم القيامة .

طيبا : الرسول (عليه الصلاة والسلام)

المحتد : الاصل

فهذا النوع تحول فكري فالإيمان بالبعث والحساب بعد الموت يأتي تحت هذا المصطلح الاسلامي الجديد ليصبح من المخزون الثقافي للشاعر ، وسبيل الشاعر الى هذه المصطلحات ادراكه لعدد من الايات القرآنية الكريمة ، كقوله تعالى : ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...)) ، وقوله تعالى : ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ بِتَفَرُّونَ)) ، وهذا الامر يطلق عليه بالتناسل القرآني ومن المصطلحات الجديدة ايضا (جنة الفردوس) في قوله :

في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاكْتُبَهَا لَنَا

يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِدِ

وقد ورد ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم اكثر من مرة ، كما في قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)) الكهف: ١٠٧

اما التحول السياسي في شعره يتضح من خلال ان الاسلام اراد لشاعر القبيلة ان يصبح شاعر الامة او الدولة ومن هنا جاء ترديد الشاعر للاسم الجديد لقبيلته (الانصار) الذي ضم فضلا عن قبيلته الخزرج قبيلة الاوس وتفاخر الشاعر بهذا الاسم في قوله :

سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ

دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُّ

عوان : الذي قتل مرة بعد مرة .

ويبدو ان الحافز لهذا التفاخر يرتبط بشكل مباشر بسبب التسمية (الانصار) ، اذ ما كان شاعر الرسول (عليه الصلاة والسلام) ان يدعي ذلك لولا ورده في



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

القران الكريم بشكل صريح في قوله تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) التوبة : ١٠٠ .

اما التحول الديني في شعر حسان بن ثابت من خلال اي ايمانه المطلق بوحداية
الله عز وجل وتنزيهه الله جل وعلا عن كل شرك ادعى به المشركين وهذا يتضح
في قوله :

وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي

بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ

تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مِنْ دَعَا

سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمَجْدُ

لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ

فَأَيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ

قضية جبن حسان بن ثابت ومناقشتها

اثيرت في حياة حسان بن ثابت عدة قضايا وهذه القضية من القضايا التي اثيرت
في حياته من ان حسان بن ثابت لم يشارك في اي غزوة من غزوات الرسول (
عليه الصلاة والسلام) ونحن نرد على ذلك ونقول :

اولا- ان الجهاد فرض فيه شكلان (فرض عين) (وفرض كفاية) اما فرض
العين فيفرض على الشاب المسلم السالم القادر على حمل السلاح المتمكن منه ،
فهذا واجب على الانسان ان يجاهد ولا يتأخر عنه في حين ان (فرض الكفاية)
هو اذا ما قام به شخص معين فانه يسقط عن الاخرين ، لذا فان حسان بن ثابت



رجل كبير السن وكبير السن غير ملزم بحمل السلاح ، لاسيما ان حسان كان يعاني من بعض العاهات مثل انه مقطوع الاكحل في يده ، وكان اعمى وهذا يعني انه كان من اصحاب الاعذار وهذا ينطبق عليه قوله تعالى : ((لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۚ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا)) الفتح : ١٧ .

هذا بالإضافة الى ان حسان قد دخل في معركة اخرى غير معركة السيف وهي معركة شرف الكلمة اي دخل في معركة شعرية مع شعراء المشركين للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، ومن يطلع على اشعاره في الجاهلية والاسلام نجده كثيرا ما يفتخر بشجاعته في شعره ومن ذلك قوله :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِوَدِي

ومن شعره الإسلامي وهو يفتخر بشجاعته في قوله :

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ

سَبَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءٍ

فَنَحْكُمُ بِالْقَوَا فِي مَنْ هَجَانَا

وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

بِأَنَا سِيُوفَنَا تَرَكَتَكَ عَبْدًا

وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْأَمَاءُ

فليس من المعقول ان تخرج مثل هذه الابيات عن شاعر تميز بالجبين .

ثانيا - استندوا الى رواية صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول (عليه الصلاة والسلام) وهي رواية يتيمة ومنفردة ، والمفرد لا يقاس عليه ولا يستنتج منه حكم



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

عام ، هذا بالاضافة ان هذه الرواية ضعيفة ؛ لانها مقطوعة السند وتميزت بالاضطراب .

ثالثا - واهم من ذلك كله انه لو كان حسانا جبانا فعلا لاستغل شعراء المشركين هذه الصفة ونعتوه بها لكن لم يرد ولو بيت واحد من شعراء المشركين يدين حسان بهذه الصفة .

قضية الاختلاط في شعر حسان بن ثابت

برزت هذه القضية في شعر حسان بن ثابت للأسباب الآتية :

اولا- اختلط شعر حسان بن ثابت بشعر اهله ؛ والمسوغ في ذلك هو كون عائلة حسان شاعرة فنسبت اليه اشعار ابيه واشعار ابنه .

ثانيا - عاصر حسان بن ثابت شعراء اخرون كانت اشعارهم مقاربة الى شعر حسان بن ثابت مثل عبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك .

ثالثا - حينما هجا حسان بن ثابت قريش بشعره ولكي ينتقم منه اخذوا ينظمون اشعارا وينسبونها الى حسان ؛ وذلك من اجل تشويه سمعته والتقليل من شأنه .

رابعا - كان هناك جماعة من بني امية قد اخذوا بنظم اشعار وينسبونها الى حسان بن ثابت ليظهروا للرأي العام من ان شاعر الرسول (عليه الصلاة والسلام) يقف بجانبهم وهو مؤيد لهم .

قضية الضعف واللين في شعر حسان بن ثابت

ان شعر حسان بن ثابت الذي قاله قبل الاسلام لم يكن على نمط واحد من الابداع ، اي لم يكن بمستوى الابداع والجودة التي قد تتخيله ، بل كان شعره متفاوت بين

القوة والابداع ، والركة والضعف وهذا الامر ينطبق ايضا على شعره في عصر صدر الاسلام ، اذ نجد قوة العاطفة ، وجمال التعبير ، وحلاوة اللفظ مما دفع شعره الى درجة الفحول من الشعراء بالمقابل نجد ابیات اخرى اتسمت بالركة والضعف لغة ، وأسلوبا ، وخيالاً .



هذا الامر قد اشار اليه الاصمعي في قوله ((ان طريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان وضعف ألا ترى الى شعر حسان بن ثابت انه قد علا في الجاهلية وضعف في الاسلام)) ، لقد اراد الاصمعي ان يقول من خلال نصه المشار اليه ان الشعر الاسلامي عند حسان بن ثابت قد تميز بالضعف ، والحقيقة ان هذا الضعف لم يكن حقيقيا في حسان نفسه ، وإنما ينبع هذا الضعف من مسوغات ابرزها :

أولاً- وجود شعر موضوع قد نسب الى حسان ، وذلك لسبب من اسباب الانتحال المعروفة وقد اكد هذه الفكرة ابن سلام الجمحي الذي اشار الى كثرة الوضع في شعر حسان بن ثابت .

ثانياً- طبيعة الدعوة الاسلامية التي عاشت ظروفًا صعبة ومختلفة تطلبت من الشاعر ان يرتجل الشعر في كثير من المواقف وهذا الارتجال قد يبدع فيه حسان وقد يخطأ ، لأنه يتطلب منه السرعة للوقوف الى جنب المسلمين والدفاع عنهم بأشعاره .

ثالثاً- ان هذا الضعف في شعر حسان ناتج عن كبر سنه ، لاسيما انه من الشعراء المخضرمين .

اما الامر الاخر الذي استند عليه الاصمعي ان الشعر الاسلامي عند حسان قد تميز باللين والحقيقة ان هذا اللين ينطلق مسوغات من ابرزها :

أولاً- ان هذا اللين من خصائص الشاعر الانصاري ، اذ ان الخصيصة (اي اللين) كانت موجودة ايضا في شعره الجاهلي ، والسبب في ذلك ناتج عن نشأته فهو من شعراء المدن ، وهم معروفون بركة شعرهم ، وهذا بخلاف شعراء البادية ، فضلا عن ان حياة حسان في جاهليته كانت حياة تتسم بالترف والنعيم ، لانه كان من سكان الحضر .

ثانياً- انه قد نسبت الى حسان اشعار لا تصح عنه ، وهذا القول يرجع الى الاصمعي .

ثالثاً- يكمن في تأثير اسلوب القران الكريم في نفسه ، وما في هذا الاسلوب من رقة اللفظ والتعبير ، فقد عدل بالشاعر من الالفاظ الغريبة الصلبة الى الالفاظ



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

الواضحة السهلة ، وقد اجاب حسان بنفسه عن وجود هذه الخصيصة في شعره ،
حينما جاء رجل الى حسان بن ثابت يسأله عن شعره ، فقال الرجل : يا أبا حسام
اي حسان ان شعرك قد هرم في الاسلام ، فأجاب حسان فقال : يابن أخي ان
الشعر يزينه الكذب ، والإسلام يمنع الكذب ، ويؤكد ذلك في قوله :

وَأَنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ

بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا

رأي النقاد في شعر حسان بن ثابت

اولاً- رأي ابو عبيدة (ت ٢٠٩ هـ) الذي يقول : ((فضل حسان الشعراء بثلاثة
مميزات ، كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر
اليمن كلها في الاسلام)) .

ويقول ايضا : ((اجتمعت العرب على ان حسان اشعر اهل المدر)) .

ثانياً- قول الاصمعي : ((ان حسان هو احد فحول الشعراء ، فقال له تلميذه ابو
حاتم : تأتي له اشعارا لينة ، فقال الاصمعي : تنسب له اشعار لا تصح عنه)) .

ثالثاً- قول ابو الفرج الاصفهاني : ((حسان فحل من فحول الشعراء)) .

رابعاً- هو قول الشاعر الحطياة : ((ابلغ الانصار ان شاعرهم اشعر العرب)) .

خامساً- حين سمع النابغة الذبياني حسان بن ثابت قال لحسان : انك لشاعر ،
وكذلك شهد له بالشاعرية الشاعر الجاهلي الاعشى .



الاعراض الشعرية التي نظم فيها حسان بن ثابت شعره

أولا الفخر : الفخر عند حسان بن ثابت يتجه في اتجاهين :

١- فخر جاهلي : وهذا الفخر يمكن ان يقسم الى قسمين :

أ- فخر ذاتي : ففيه يفتخر الشاعر بنفسه ويعتز بها ، ويبرز فيه تفوقه على اقرانه وبخاصة في الموهبة الشعرية ، وربما نجده يتحدى الشعراء ويفاخرهم بأن ياتوا بمثل ما اتى به ، اذ يقول :

لا أسْرِقُ الشَّعْرَاءَ ما نَطَّقُوا

بل لا يُوافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي

ومن فخره الذاتي ايضا نجده يفتخر بسيفه وشجاعته ، اذ يقول :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارَ مَانِ كِلَاهِمَا

ويبلغُ مالا يبلغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي

أ- الفخر القبلي : ومثلما فخر حسان بن ثابت بنفسه فخر بنسبه وقبيلته ، وتغنى بمآثرها وأمجادها ، وقد غالا حسان بعصبيته الى درجة انه طلق زوجه (عمرة الاوسية) حين عيرته بقبيلته الخزرج وفخرت عليه بقومها . ومن فخره في قبيلته قوله :

ولقد تُقَلِّدُنَا العَشِيرَةُ أَمْرَهَا

ونسودُ يومَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي

وتزورُ أبوابَ المُلُوكِ رِكَابُنَا

ومتى نُحَكِّمُ في البَرِيَّةِ نَعْدِلُ



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

٢- فخره الاسلامي : هو التفاخر بنبي الاسلام والتفاخر بالدين الاسلامي الحنيف الذي بينه للناس النبي (عليه الصلاة والسلام) ، ومن ذلك مفاخرة حسان بن ثابت الزبرقان بن بدر في قوله :

انَّ الدُّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَآخُوْتِهِمْ

قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ

أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ

انَّ الْخَلَائِقَ فاعلم شرُّه البِدْعُ

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ

إِذَا تَفَرَّقَتِ الْإِهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

فَانَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ

انْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا

- معاني الالفاظ -

- ١- الذوائب : اعلى كل شيء ، او شريف القوم ، او القبيلة .
- ٢- فهر : اصل قريش .
- ٣- الشيع : المناصرون .
- ٤- شمعوا : فرحوا .



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

وهذه المسألة اي الفخر تفيدنا في شيء ، وهي انه لو صدق قول القائل بأن حسان كان جبانا ، لكان هناك اكثر من شاعر يفند هذا القول ويدحضه اي يفند فخره (اي كذب الفخر) .

ثانيا- المدح : لقد اتصل موضوع المدح عند الشاعر في عصر ما قبل الاسلام بموضوع الفخر حينما اخذ الشاعر بمدح قبيلته الخرج ، ومدح ملوك

الغساسنة من اجل الحصول على الاموال والهدايا لكن في عصر صدر الاسلام اقتصر مدح الشاعر على الرسول (عليه الصلاة والسلام) وكبار الصحابة ، ومن مدحه للرسول (عليه الصلاة والسلام) قوله :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي

وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ

كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

ويقول ايضا :

ما ان مدحتُ محمداً بمقاتلي

لكن مدحتُ مقاتلي بمحمدٍ

ثالثا- الهجاء: هو الغرض الذي برز فيه حسان بن ثابت ، وهذا الغرض ينقسم الى قسمين :

اولاً- هو ما كان في سبيل قبيلته اي انه يهجو اعدائها وخصومها ، ومن هذا القبيل المهاجاة بينه وبين قيس بن الخطيم شاعر قبيلة الاوس ، وكانت معاني هذا الهجاء تدور حول الجبن ، والهروب من المعركة ، او الهزيمة والذلة .

ثانياً- هو ما كان في سبيل عقيدته ، وإيمانه بالله والرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وفي سبيل الدعوة الاسلامية ، فقد امتاز حسان في فن الهجاء حتى انه فاق



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

شعر المشركين بلسانه ، اذ كان الرسول (عليه الصلاة والسلام) يقول في هذا الشأن : ((هذا اشد عليهم من وقع النبل)) ، وقوله عليه الصلاة والسلام (لشعرك اشد على قريش من سبعين رجلاً مقاتل) ، يقول حسان بن ثابت في هجاء ابي جهل :

سَمَاءُ مَعَشْرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ
فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا إِلَّا وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي

رابعاً- الرثاء : لقد كان حسان شاعر رثاء مجيد ، فقد رثى النبي (عليه الصلاة والسلام) ، ورثى شهداء بدر ، وشهداء احد وخاصة حمزة بن عبد المطلب ، ورثى عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، وقد كان هذا الرثاء يتضمن فضائل الصحابة والإشادة ببطولاتهم في الغزوات والحروب ، يقول حسان بن ثابت في رثاء النبي (عليه الصلاة والسلام) :

أَطَالَتْ وَفُوقًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا

عَلَى ظَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ

بِلَادِ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ

لقد اطلت الوقوف عند قبر الرسول (عليه الصلاة والسلام) وعيناى تجودان بكل ما تسمح به طاقتهما من الدموع حزنا عليه ، اذ يدعو الشاعر ان يبارك الله القبر الذي ضم جثمان الرسول (عليه الصلاة والسلام) التي يوجد فيها هذا القبر ويقول : ان الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان يرشد الناس الى الحق ويسدد خطاهم على طريق الخير .

خامساً- الغزل : لم يشذ ولم يخرج عن اقرانه من الشعراء الجاهليين فجاراهم وحاكاهم في المطالع الغزلية التي يستهلون بها معظم قصائدهم الشعرية ، اذ كانت



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

هذه طقسا من الطقوس لا يمكن لاي شاعر من الشعراء ان يتجاوزها حتى وأن كان الشاعر متشعبا بروحانية الإسلام او تعاليمه ، فحسان بن ثابت شأنه شأن شعراء عصره يستهلون قصائدهم الشعرية بالمقدمة الطللية او الغزلية ثم يتخلصون منها الى الاغراض الاخرى ، وهاهو يقول :

عَفَتْ ذَاتُ الْاِصْبَاعِ فَالْجَوَاءُ

الى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ

تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ

وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا اَنِيسٌ

خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ

فَدَعِ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ

يُورِّقُنِي اِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ

لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتُهُ

فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ

سادسا- الحكم والمواعظ : تحدث حسان بن ثابت في شعره عن الحكم والمواعظ وله نظرات ومواقف تجاه الكون والحياة كما ان لتجربته اثرٌ في شعره ومن حكمه نذكر قوله :

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أُسْمِعَتْهَا

وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي

وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحْثِهَا

فَلَرُبَّ حَافِرٍ حُفِرَ هُوَ يُصْرَعُ

وَالزَّمِ مُجَالِسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلُهُمْ

وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرْ مَنْ تَتَّبِعُ

ويقول ايضا :

وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي

وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ

سِوَى خُلِّ لَهُ حَسَبُ وَدِينُ

فَدَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي



م. د. سعد عدوان وهيب

المحاضرة الخامسة

محاضرات الادب الاسلامي